

«إيكس».. حكاية تونسي يلاحق هويته المفقودة في فوضى الثورة

الكاف (تونس) - قدم مركز الفنون الدرامية والركحية بمحافظة الكاف -شمال غرب تونس- العرض الأول لعمله المسرحي الجديد "إيكس"، للمخرج محمد الطاهر خيرات، وأداء الممثلين عبدالرحمان الشياخاوي ومينر خزري والأزهر الفرحاني وسهام التليبي وصابر العمري.

وهذه المسرحية التي تم تقديمها، أخيرا في إطار تظاهرة "مسرح زمن الكوفيد"، التي شهدت عدة فعاليات في مدارس حدودية في إطار الإنفتاح والخروج بالفعل الثقافي من المراكز المغلقة، كما شهدت زيارة إلى مواقع تاريخية مثل موقع يوغرطة. وشهدت التظاهرة كذلك حفل توقيع وتكريم تم خلاله تقديم كتاب "سز قرطاج" لأحمد رضا حمدي، وكتاب "حلم ليلة شتاء" لمحمد مختار الوزير والدكتور محمد الناصر بلح، لينتظم بذات الرواق لقاء حول الحقوق المجاورة للمسرحيين خلال جائحة كوفيد - 19.

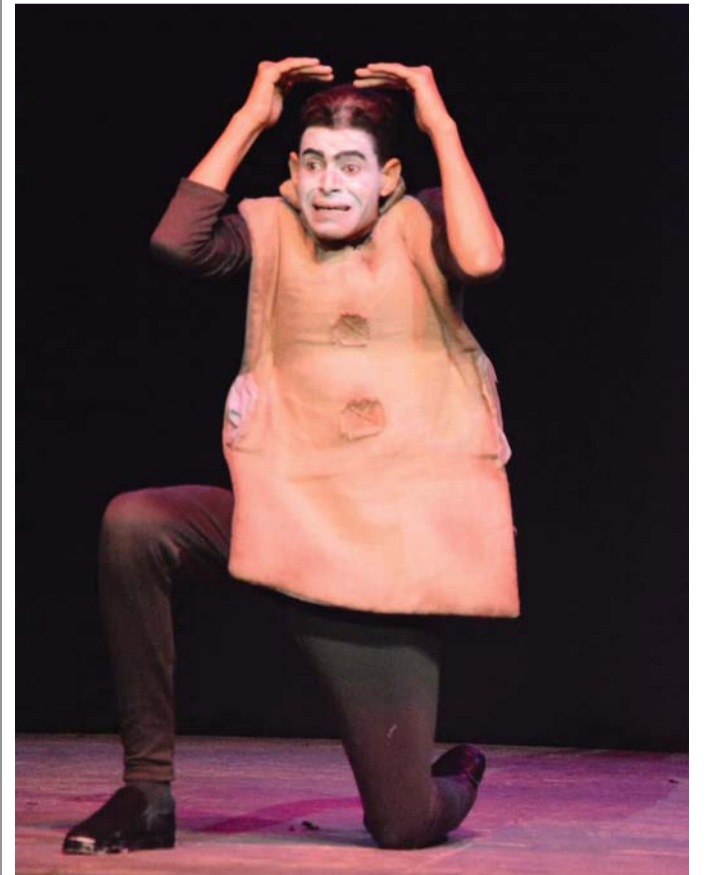
وللتعبير عن متاهة المواطن بعد الثورة، في مسرحية إيكس، جاءت الأحداث شبيهة مبعثرة، وهي تقنية فنية انسجمت مع مقاصد المسرحية، وجعلت المتفرج يعيش هذه المتاهة وهذا الضياع.

وأما الكوميديا السوداء في المسرحية، فهي تقنية تم توظيفها بإحكام، للتعبير عن معاناة الفرد وأوجاعه رغم المواقف الهزلية الضاحكة.

وليست هذه المرة الأولى التي يعرض فيها عمل تحت ثيمة إيكس، فقد عرضت سابقا على خشبة مسرح باترسي للفنون في لندن مسرحية "إيكس عذرا"، للمخرج السوري رمزي شقير، والتي تحاول الكشف عما يعانيه السوريون، من خلال ست شخصيات لا تنتمي إلى عالم التمثيل، لكنها تمكنت من تادية أدوارها بمهارة معقولة لا يتوفر عليها الناس العاديون. فهن ست نساء يروين حكاياتهن المريرة ليكتشفن عن بشاعة النظام السوري في عهد حافظ الأسد.

كما نجد المسرحية البحرينية "إيكس أوه"، والتي قدمت سابقا ضمن فعاليات مهرجان شرم الشيخ الدولي للمسرح الشبابي. وهي من بطولة علي بدر، عقيل الماجد، إعداد وإخراج حمزة الصفور. وتسعى إلى كشف هواجس الإنسان المعاصر الوجودية عبر شخصياتها المحوريين.

كما نجد الكثير من الأعمال الدرامية والسينمائية والمسرحية العالمية المستوحاة من الرمز X، والذي يشير في علم الجبر إلى كمية غير معلومة، عاكسا الإمكانيات غير المحدودة وهو ما يمكن للمسرح توظيفه كما شاهدنا في العرض التونسي.



إنسان أتعبه المجهول



مسرح بقضايا اجتماعية ووجودية

«نزهة في ميدان المعركة» تختتم موسم الأردن المسرحي ثلاثة مهرجانات احتضنت 16 عرضا مسرحيا وندوات نقدية

واحدة، ولا حقيقة تخبر المشاهد بها. ففي إحدى الغابات اليابانية ثمة قاطع طريق يغتصب زوجة ساموراي، ويتم العثور على جثة الزوج بعد ذلك، وفي المحاكمة تقوم أطراف الحكاية (قاطع الطريق، الزوجة، روح الساموراي، والحطاب الذي يفترض أنه رأى كل شيء) بسررد نسخ شخصية متباينة مما حدث، فإذا بالمتلقي أمام شهادات مختلفة كل الاختلاف، قاطع الطريق يؤكد أنه القاتل، والزوجة تؤكد أنها هي القاتلة، والحطاب يشهد بان الرجل قتل نفسه بسيفه.

المسرحيات تعالج واقع المجتمعات العربية المليء بالقتل والحروب ما جعل من الناس جثتا عالقة في دوامة الحياة

أراد المخرج إسقاط أحداث المسرحية على ضياع الحقيقة في عالمنا اليوم، حيث أصبحت وسائل الإعلام المرئية والسمعية ومواقع التواصل الاجتماعي تنقل الأخبار من وجهات نظر مختلفة، ما جعلنا نشهد تضاربا في رواياتها، حسب توجهاتها وأجنداتها. ومن ثم يهدف المخرج إلى إيقاظ ملكة التفكير لدى المتلقي للبحث عن الحقيقة الأقرب إلى الصدق في كل ما يُنقل إليه.

ويتناول عرض "نزهة في ميدان المعركة"، تأليف الكاتب الإسباني فرناندو أوربال، وتمثيل أسماء قاسم، الحاكم مسعود، تامر خوالدة، المثنى قواسمة، حسام حازم وحسام كنان، عن حرب أهلية تطحن رحاها كلا الجانبين من أبناء البلد الواحد، وكيف يفكر كل مواطن في طريقة لإنهاء هذه المأساة، لكن رأي من هم أصحاب القرار مختلف تماما عما يفكر فيه باقي أفراد الشعب، لذا تبقى المأساة مستمرة، والموت يحصد الجميع.

ينتمي العرض إلى مسرح اللامعقول، ويقوم على الصدمة التي تسببها الأحداث الدرامية بهدف أخلاقي وإنساني، وذلك من خلال قصة مجند شاب يجد نفسه في جبهة القتال فجأة، وهو الذي لا يعرف شيئا عن الأسلحة المستخدمة فيها، ما يكشف تناقضات شخصية تبرز وجوها ورؤى للحرب بكل عبثيتها، لتنتهي النزهة بزودة درامية في مشهد يجسد القتل الجماعي الذي يروح ضحيته الأبرياء.

أميرة شعبان ويارا ملحم، فيدور حول ولادة الإنسان على مشنقة الحياة، وكأنه جثة حية هامة لا ترى سواد النور في التابين الذي نعيشه، من خلال قصة جنين يرى شريط حياته قبل الولادة، حيث واقع المجتمعات العربية المليء بجسود بالقتل والحروب التي جردتنا من إنسانيتنا، وجعلت منا جثتا حية عالقة في دوامة الحياة، وهو واقع يتكرر عبر شريط مسجل، لا تخلو أجواؤه من أجواء مسرح العبث.

بيد العرض يجنن داخل رحم أمه يتأرجح، وحين تجيء لحظة خروجه إلى الحياة، نسمع صوتا يأتي من الأفق يوقف الزمان ويجمّد المكان، وتدخل شخصيتان غريبتان غير واضحتي المعالم تتصافان بالغباء، تشكلان الجنين في وضعية معينة وتضعان له شريط حياته، فيشاهده قبل الخروج الكامل من رحم والدته، حيث يظهر وهو شاب يرضخ في مكانه، عابرا سننواته ليصل إلى عمر الثلاثين، فنراه يبذل ملامسه الرفقة بملابس أنيقة وقد بان عليه اليأس والإحباط.

وتستكمل مشاهد العرض بتوهان الشباب في خضم واقع الشرق الأوسط المرير: حروب، قتل، اغتصاب، مرض، فقر وجشع، حتى ينتهي عالقا في منتصف أبواب الزمن، محالولا إيقاف ما يراه، لكنه لا يستطيع فيقرر ألا يخرج إلى هذه الحياة، ويموت قبل أن يعيش.

البحث عن الحقيقة

نص هذا العرض، الذي أده جمال الرشيد، محمود الزغول، عدي الفواز، فرج نصار وعمر أبوغزالة، كيفه إباد الريموني عن قصة قصيرة بعنوان "في غابة" أو "في علم الغيب" للكاتب الياباني ريونوسكي أوكوتاغاوا، وهي القصة التي سبق أن حولها المخرج الياباني أكيرا كوروساوا، بدمجها مع قصة "راشومون" إلى فيلم روائي بعنوان "راشومون" أيضا في مقتتح خمسينات القرن الماضي.

وأخرج نص "راشومون" في العديد من المسارح العربية خلال العقود الماضية، وأتيحت لي فرصة مشاهدة آخر تجربة إخراجية له على يد المخرج التونسي لطفي العكرمي عام 2019. وتبني حبكة المسرحية على تعدد الروايات حول مقتل رجل الساموراي، والبحث بينها عن الحقيقة في وجوها والكثرة، وهي حقيقة الإنسان وضعفه أمام الشهوة وأمام الخوف. لكن الحكمة في جوهرها تفكر إلى وجود حكاية

يشهد المسرح الأردني المعاصر توجهها كبيرا نحو تفكيك الواقع السياسي العربي، لكن اللافت في الكثير من الأعمال التي باتت تقدم أخيرا هو اتجاهها إلى القضايا الفردية والوجودية وخاصة من خلال محاولات تكييف نصوص عالمية، وهو ما يؤكد موسم الأردن المسرحي والأعمال التي عرضت خلاله.

عواد علي
كاتب عراقي

اختتم موسم الأردن المسرحي، الذي نظّمته مديرية المسرح والفنون في وزارة الثقافة الأردنية واستمر 16 يوما، فعالياته في المركز الثقافي الملكي في عمان بمسرحية "نزهة في ميدان المعركة".

وقد ضم الموسم ثلاثة مهرجانات دفعة واحدة هي: مهرجان الأردن المسرحي في دورته الـ 27، والنسخة الـ 19 من مهرجان عمون لمسرح الشباب، ومهرجان مسرح الطفل الأردني في دورته الـ 16. وأتيحت للجمهور مشاهدة العروض عبر منصات وزارة الثقافة، وهيئة الدولية للمسرح، وهيئة العربية للمسرح.

اشتملت عروض مهرجان الأردن المسرحي على العديد من الأعمال المسرحية التي لاقت نجاحا كبيرا نذكر من بينها "خط التماس" لإخراج فراس المصري، "انعكاسات" لإخراج محمد بني هاني، "الطابعان على الآلة" لإخراج علي الجراح، "أبيها الغبار خذني" لإخراج عبدالصمد البصول و "نزهة في ميدان المعركة" لإخراج عماد الشاسع. وضمت عروض مهرجان عمون لمسرح الشباب "العصافير في القفص" لإخراج سميحة الأسير، "كاسيت شرقي" تأليف وإخراج دانا أبولين، "بان" لإخراج دعاء العدوان، "منظر طبيعي" لإخراج دلال فياض. أما مهرجان مسرح الطفل فقد شاركت فيه عروض "لولو والذئب" لإخراج عمران العنوز، "سلسبيل" لإخراج فاديا أبوغوش، "ضوء القمر" لإخراج وصفي الطويل، "الطيب والخبيث" لإخراج حسين نافع، "حسن وحسنة" لإخراج فراس الريموني و"القنديل الكبير" لإخراج محمد العشا.

هواجس وجودية

من بين العروض التي لاقت متابعة واهتماما واسعين عرض "خط التماس" لفرقة المسرح الحر، من تكييف علي عليان عن مجموعة من النصوص الأدبية، وفيه إسقاط واضح في العرض على شخصيات الزعماء الدكتاتوريين